

الفصل الثالث

افعل

- * زمن صيغة افعل في القرآن الكريم.
- * افعل الدالة على الاستقبال.
- * دلالة "افعل" على الاستقرار، الحدث.
- * الدلالة على الزمن العام.

زمن صيغة "أفعل" في القرآن الكريم

رأينا في الباب السابق في هذا البحث، أن صيغة "أفعل" لا تختلف من حيث الدلالة الزمنية عن الصيغ الأخرى، وسرى من خلال استعراضنا لنماذج من القرآن الكريم أن هذه الصيغة تعتبر عن جميع المراحل الزمنية بنسبها المختلفة.

أما أن تتجرد هذه الصيغة من الزمن لعدم تلبس فعل الأمر بالفاعل كما يدعي الأصوليون وبعض النحاة المحدثين، فرأي لا يساير أسلوب العربية في التعبير وما اتفق عليه النحاة من دلالة فعل الأمر على الاستقبال فقط لا يعدو أن يكون قاعدة نسبية لزمن هذه الصيغة إذ لا تصمد هذه لقاعدة طويلة أمام الاستعمال اللغوي، وسرعان ما يقلبها السياق في الأزمنة المختلفة.

وقد وجد أن هناك أفعال أمر، لا تدل على زمن، لأنها لا يمكن حدوثها. من ذلك قوله تعالى على لسان بني اسرائيل : «اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة» (الأعراف 138/7) ومثل قوله عز وجل «وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب» (غافر 36/40) فهذه الأفعال لم تقع، ولم يحدث ولا يحتملها أي زمن لاستحالة حدوثها ولكن هناك أفعال تبين القرائن أنها وقعت فعلا في حيز الماضي وان جاءت على صيغة فعل الأمر الذي أراده النحاة للاستقبال من ذلك قوله تعالى : «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي» (هود 44/11) فعند الوقوف عند فعلي الأمر "ابلعي" و "أقلعي" نجد أنهما يدلان على مستقبل الماضي، وأن الفعلين واقعان في سياق ماض كما يدل على ذلك السياق القرآني الذي وقع فيه الفعلان ومما يدل على أن هذين الفعلين قد وقعا وتم حدوثهما في الماضي قوله تعالى بعد ذلك «وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي» (هود 44/11).

اذ أنجز الله ما وعد نوحا من هلاك قومه(1) فالفعلان "ابلعي" "اقلعي"
ماضيان بالنسبة لزمن النزول، وان كانا يدلان على مستقبل الماضي المتحدث
عنه.

ومنه قوله تعالى لسان سيدنا يعقوب «يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
وأخيه»(يوسف 87/12) فالفعل "اذهبوا" فعل أمر، ولكنه وقع في سياق
الماضي لأنه فعل تحقق وانتهى أمره، فسياق القصة يبين أن إخوة يوسف ذهبوا
فعلا كما أمرهم أبوهم، فلما دخلوا عليه (أي على سيدنل يوسف عليه
السلام) قالو يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر.....(يوسف 88/12).

ومنه قوله تعالى : «واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا»(البقرة 34/
1) اذ من الواضح أن الأمر الصادر من الله تعالى قد تحقق في حينه
(السجود) أي في الوقت الماضي المحكى عنه، والدليل على ذلك قوله تعالى
فسجدوا : وانما ألمعنا الى تحقق الفعل في الواقع لأن كلمة "اسجدوا" وحدها لا
تدل الى على (طلب ايقاع الفعل في الزمن المطلق استقباله) كما يقول أبو
حيان. ويبدو أن تحديد زمن هذه الصيغة قد أثار خلافا بين المفسرين وهل الأمر
للتراخي أو هو للفور غير أن العطف بالفاء في قوله تعالى : فسجدوا (يدل
على تعقيب القول بالفعل من غير مهلة فيكون الملائكة قد فهموا الفور من
شيء آخر، غير موضوع اللفظ فلذلك بادروا بالفعل ولم يتأخروا)(2) أي أن
سرعة تنفيذ الفعل انما جاءت من وحي الموقف الكلامي ولا فضل لصيغة فعل
الأمر في تحديد الزمن اذ هي (للزمن المطلق استقباله) كما رأينا. ومنه قوله
تعالى : «قلنا لهم كونوا قردة خاسئين» (البقرة 65/2) اذ نجد فعل الأمر :
"كونوا" قد وقع، وتحقق. والدليل على ذلك قوله تعالى : «فجعلناها نكالا لما
بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين»، قال أبو حيان : المراد بهذا الأمر :

1 - انظر الكشاف : 271/2.

2 - انظر آراء المفسرين المختلفة في شرح هذه الآية في البحر : 152/1.

سرعة الكون على هذا الوصف، (ومجازه أنه لما أراد منهم ذلك صاروا كذلك) (1) وقد فسر أبو حيان الآية تفسيراً صافياً انتهى به إلى أن مفهوم هذا الفعل هو الماضي (2). وكذلك قوله تعالى: «فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق» (الشعراء 63/26) إذ وقع فعل الأمر "اضرب" في سياق ماضٍ، وبين ذلك قوله تعالى: فانفلق أي أوحينا إليه أن اضرب... فضرب، فانفلق ويجب أن نسجل هنا أن قولنا وقع في سياق ماضٍ، لا يعني فقط أن فعل الأمر قد تم إصداره في وقت ماضٍ، وإنما يعني كذلك أنه قد تم تنفيذه وحدوثه في وقت مضى.

ومنه كذلك قوله تعالى: «قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين» (هود 40/11) إذ جاء فعل الأمر "احمل" دالاً على الماضي إذ نحن نفهم من تولي الأحداث في قصة سيدنا نوح عليه السلام أنه قد حمل فيها من كل زوجين تحقيقاً لأرادة الله وذلك في قوله تعالى: «قال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها» (هود 40/12) ومنه قوله تعالى «فقلنا اذها إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً» (الفرقان 36/25) وقوله تعالى: «فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى» (البقرة 73/2) وقوله تعالى: «وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو» (البقرة 36/2)، وقوله تعالى: «ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» (ص 33/38)، وقوله تعالى: «قال ألقها يا موسى فألقها فإذا هي حية تسعى» (طه 20/20)، ومثل قوله تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام «ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها» (النحل 37/27).

كل هذه الصيغ وإن جاءت على صيغة فعل الأمر فإنها واقعة في سياق الماضي، دالة على أن الحدث، وقع وانتهى فيما مضى من الزمن وينبغي أن

1 - البحر 1/246.

2 - المصدر نفسه 246-247.

نسجل هنا أن هناك صيغا لفعل الأمر، لا ينقطع زمنها في الماضي، بل نجد أن زمنها يمتد الى ما يستقبل من الزمن البعيد، أو الذي لانهاية له، وقد رأينا أن الصيغة وحدها لا تدل الى على (طلب ايقاع الفعل في الزمن المطلق استقباله) كما قال أبو حيان فيما تقدم.

فمن صيغ "افعل" الصادرة في الماضي، الدالة على الزمن المطلق قوله تعالى على لسان سيدنا ابراهيم «ربّ اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام» (ابراهيم 35/14) اذ نجد أن زمن "اجعل" يمتد من الماضي (أي منذ أن صدر هذا الدعاء على صيغة "فعل" إلا أن يرث الله الأرض اذ أنها لحفظ بلد بيت الله في كل زمان ومثله قوله تعالى : «ربّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي» (ابراهيم 40/14) اذ المراد بالذرية نسل سيدنا ابراهيم بدون تحديد في الزمن قال الزمخشري وهو يشرح الآية : "ومن ذريتي" وبعض ذريتي وانما بعض لأنه علم باعلام الله أن يكون في ذريته كفار وذلك قوله : لا ينال عهدي الظالمين(1).

وبذلك يمتد زمن : "اجعل" في "اجعلني" الى الزمن العام الذي ينطلق من الماضي البعيد الى زمن المستقبل الذي قد يمتد الي آخر هذه الحياة. ومنه قوله تعالى : «وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذلك يخرج من بطونها شراب مختلف ألونه فيه شفاء للناس» (النحل 68/16-69) فأفعال الأمر في الآية، وهي "أتخذي" و "كلي" و "واسلكي" لاتدل على المستقبل فقط، ولا على الماضي فقط، وانما يسري زمنها من الماضي السحيق، أي منذ أن أوحى الله الى النحل، الى المستقبل البعيد الذي لن ينتهي، الا بعد فناء النحل، ومن ذلك قوله تعالى : «واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك

ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم» (الاسراء 64/17) فأفعال الأمر: "استفزز" و "اجلب" و "شارك" و "عد" أفعال صدرت في الماضي من الله سبحانه تعالى وفي زمن سابق لزمن النزول. وقد جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى : «واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طينا قال أريتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا. قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم» (الاسراء 59/17-60-61-62-63-64-). وقد شرح المفسرون هذه الآية شروحا مؤداها أن إبليس سيمضي في اغواء الانسان. بهذه الأفعال الى يوم القيامة(1) والدليل على ذلك قوله : «لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا».

"افعل" الدالة على الاستقبال

أولا : "افعل" الدالة على المستقبل القريب المتصل بالحاضر

وذلك في قوله تعالى : «قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم» (الأنبياء 69/21) اذ نفهم من سياق هذه الآية أن فعل الأمر هذا وهو صادر من عند الله سبحانه وتعالى أريد به سرعة الكون لأن الموقف يتطلب ذلك فقد جاء امر الله بعد قولهم : (حرقوه وانصروا آلهمكم). (ولما كانت النار تفعل لما أراده الله منها كما ينفع من يعقل عبّر عن ذلك بالقول لها، والنداء والأمر)(2)... (وقد نزع الله منها طبعها الذي طبعها عليه من الحرّ، والاحراق، وأبقاها على الاضائة، والاشتغال.) (3) كل ذلك استعداد السرعة الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى : فالفعل "كوني" في الآية يدل على الزمن القريب الذي يكاد يتصل بالحاضر، ومنه قوله تعالى : «اقرأ باسم ربك الذي

1 - الكشاف 456/2.

2 - البحر : 328/6.

3 - الكشاف : 578/2.

خلق خلق الانسان من علق) (العلق1/96) اذ يستفاد من سياق الاية، ومن شرح المفسرين لها أن "اقرأ" أمر بالشروع فوراً في القراءة قد شرح المفسرون هذه الاية بـ (اقرأ القرآن مبتدئاً باسم ربك)(1) أو (اقرأ مفتتحاً باسم ربك : قل بسم الله، ثم اقرأ حيث أن اقرأ) جاءت في أول اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم- امره اياه بالقراءة حسب ما ترويه كتب التفسير والسيرة(2). ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام «وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها» (هود 41/11) حيث أن فعل "اركبوا" للمستقبل القريب اذ هو أمر من سيدنا نوح لقومه أو ذويه بسرعة الركوب(3) ومنه قوله تعالى : «يا أيها المدثر قم فانذر» (المدثر 1/74) لأن الفعل "قم" دل على ما يستقبل من الزمن القريب فقد فسروا "قم فانذر" بـ : (قم من مضطعك وحذر قومك من عذاب الله(4) فليس يخفي أن السياق يصرف الفعل "قم" في الآية الى المستقبل القريب، وقوله تعالى : «وانذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» (الشعراء 214/26) فالفعل " أنذر". (أمر بانذار الأقرب، فالأقرب من قومه، ويبدأ في ذلك بمن هو أولى بالبداة بمن يليه، وأن يتقدم اذراهم على غيرهم)(5) فالسياق يوحي بأن الأمر بالانذار محدد بالمستقبل القريب.

وكذلك قوله تعالى : «براعة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» (التوبة 1/9) فـ "سيحوا" فعل أمر يدل على المستقبل القريب، حيث يفيد السياق والملابسات التي نزلت فيها الاية أن الأمر بالسياحة كان للمستقبل القريب قال الزمخشري : أمروا أن يسيحوا في الأرض

1 - البحر : 492/4.

2 - أسباب النزول.

3 - انظر الكشف : 270/2 والبحر : 224/5.

4 - التفسير الكبير للفخر الرازي : 190/30.

5 - الكشف : 131/3.

أربعة أشهر آمنين لا يتعرض لهم(1).

الدلالة على مواصلة الحدث واستمراره

فمن ذلك قوله تعالى : «كلأ لا تطعه واسجد واقترب» (العلق 11/96) إذ يدل الفعلان "اسجد" و "اقترب" على مواصلة السجود والاقتراب والدوام فيها. فقد فسروا "اسجد" بأنها (أمر له بالسجود والمعنى : دم على صلاتك، وتقرب الى ربك)(2) ومنه قوله تعالى : «يا أيها النبي اتق الله» (الأحزاب 1/33) إذ جاء الفعل "اتق" امر بالاستمرار في التقوى. قال الزمخشري : وهو يشرح هذا الفعل : واطب على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه. ثم قال : وذلك لأن باب التقوى باب لا يبلغ آخره(3) ومنه كذلك قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» (آل عمران 200/3) حيث جاء الفعلان "اصبروا" و"صابروا" دالين على مواصلة الصبر. فقد جاء بمعنى غالبوا الكفار على شدائد الحرب ولا تكونوا أقل منهم صبورا، وثباتا.

وقد أورد أبو حيان شروحا لهذه الأفعال : أهمها : معاني الانتظار وعدم اليأس من الرحمة، والاستعداد للجهاد(4) ونحن نعلم أن من معاني فاعل : (الموالة فيكون بمعنى افعل التعدي، كواليت الصوم، بمعنى أوليت.....)(5). ذلك قوله تعالى «والسارق والسارقة فاقطعوا أيدهما» (المائدة 38/5) إذ جاء فعل الأمر : "اقطعوا" حكما يمتد الى جميع الأزمنة المقبلة لأنه حكم عام فهو دال على الدوام والاستمرار باعتباره فرضا على

1 - انظر البحر : 5/5 والكشاف : 172/2.

2 - البحر : 495/8.

3 - الكشاف : 247/3 والبحر : 210/7.

4 - البحر : 149/3.

5 - انظر فتح الافعال وحل الاشكال بشرح لامية الافعال لحنوق ص: 40 والمغني في تصريف الافعال للاستاذ عبدالحق عضية ص118-119.

المسلمين منذ أن بزغ فجر الاسلام الى يوم القيامة. ومنه قوله تعالى «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» (النور 2/24)، وقوله تعالى : «فاعتزلوا النساء في المحيض» (البقرة 2/222) وقوله تعالى : «وقال ربكم ادعوني استجب لكم» (غافر 60/40).

«سارعوا الى مغفرة من ربكم» (الحديد 21/57).

«استبقوا الخيرات» (البقرة 148/2).

«فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير» (الحج 28/22).

«وابتلوا اليتامى» (النساء 6/4).

«وأتموا الحج والعمرة لله» (البقرة 196/2).

«يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن» (الحجرات 12/49).

«اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم» (الطلاق 6/65).

«كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر» (البقرة 137/2).

حيث نجد أن هذه الأفعال يتجدد زمنها ويتوالى عبر العصور فهي أفعال مصروفة الى الزمن المستقبل بغير تحديد لأنها جاءت في صيغة أحكام اباحة، أو وجوب على المسلمين.

الدلالة على المستقبل البعيد

وذلك عند تصوير الحوار الذي يتم بين طرفين عند قيام الساعة اذ نلاحظ أن مثل هذه الأساليب تأتي غالبا في سياق وصف مشاهد القيامة. وقد يجيء فعل الأمر مسبقا بفعل ماضٍ تحول الى الدلالة على الاستقبال. أو بعد فعل مضارع

خلص الى الاستقبال فمن أفعال الأمر الدالة على الاستقبال المسبوقة بفعل ماضٍ قوله تعالى : «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله» (الأعراف/50/7) حيث نجد أن الفعل "أفيضوا" واقع في سياق استقبالي بعيد، وإنما كان استقبالا لأن الآية تصف مشهدا من مشاهد الدار الآخرة. ولأن الفعل "نادى" وإن كان ماضيا صيغة، فإنه من قبيل الأفعال التي يراد بها تصوير المستقبل وكأنه وقع فعلا على نحو ما رأينا في الفصل الأول ومن ذلك قوله تعالى : «قال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب» (غافر 49/40) فإن الفعل "ادعوا" جاء في سياق مستقبل بعيد هو الدار الآخرة.

ومن ذلك قوله تعالى : «قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالمين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تتكلمون» (المؤمنون 108,107/23).

حيث جاء فعلا الأمر : "أخرجنا" و "اخسأوا" بعد الفعل "قالوا" الدال على مستقبل معنى. أما أنه مستقبل : فلأن الآيات السابقة تبين أن هذين الفعلين سيقعان في زمن بعيد هو زمن الدار الآخرة وذلك في قوله تعالى : «فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون» (المؤمنون الايتان 102/101) الى قوله تعالى : «ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون» ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «قال ادخلوا في أمم قد دخلت من قبلكم من الجن والانس في النار» (الأعراف 38/7).

«وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والانس» (فصلت 25/41).

«ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله» (القصص 75/28).

حيث تأتي دلالة هاتوا علي الاستقبال من حيث إنها جاءت في سياق الحديث عن يوم القيامة في قوله تعالى : « ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذي كنتم تزعمون » (القصص 62/28). وكذلك قوله تعالى : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » (الاسراء 14/17) ، حيث أن فعل الأمر "اقرأ" وقع في مستقبل بعيد هو يوم القيامة (1) فقد جاءت بعد قوله تعالى : « ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا » (الاسراء 14/17)، ومنه قوله تعالى : « ذق إنك أنت العزيز الكريم » (الدخان 49/44). فقد دل فعل الأمر "ذق" على الاستقبال البعيد، حيث جاء بعد أفعال أمر دالة على زمن استقبالي بعيد هو زمن يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى : « خذوه فاعتلوه الى سواء المجيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم » (الدخان 48/44). قال الفراء وهو يشرح هذه الآية : على قراءة من قرأ "أنك" بفتح الهمزة : ذق بهذا القول الذي قلته في الدنيا (1) وقد جاءت صيغتا العزيز الحكيم : على سبيل الهزاء، والتحكم بمن كان يتعزز ويتحكم على قومه (2).

وقد اختلف المفسرون في زمن فعل الأمر "ادخلا" في قوله تعالى : « وقيل ادخلا النار مع الداخلين » (التحریم 10/66) وهل هذا القول يوجه اليهم وقت موتهما، فيكون زمن "ادخلا" مستقبلا قريبا، أو كان المعنى : ادخلاها مع الداخلين يوم القيامة وبذلك ينصرف زمن "ادخلا" الى المستقبل البعيد هو زمن قيام الساعة واذ كانت أفعال الأمر السابقة قد دلت على الاستقبال البعيد بفضل السياق الذي وقعت فيه. فان هناك أفعالا دلت على الاستقبال لأنها جاءت مسبقة بفعل مضارع انصرف الى الاستقبال فمن ذلك قوله تعالى : « يقولون ربنا اقم لنا ثورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير » (التحریم 8/66) فقد جاء "الدعاء" : "اقم" دالا على الاستقبال بعد الفعل المضارع "يقول"

1 - الكشاف : 441/2.

2 - معاني القرآن : 43/3.

3 - الكشاف : 507/3.

اذ هو فعل مضارع جاء في سياق استقبالي : وذلك في قوله تعالى : « يوم لا يخزي الله النبي الذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم » (التحریم 7/66) فالمراد "باليوم" في الآية هو يوم القيامة وتنقل أبو حيان شروحا لهذه الآية تتفق على أن زمن "يقول" وزمن "أتم" هو زمن الدار الآخرة فقد قال ابن عباس والحسن : يقولون ذلك اذا اطفئ نور المنافقين وقيل يدعونه تقريبا اليه كقوله استغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل : يقوله من يمر على الصراط زحفا وحبوا الى آخر ما ذهبوا اليه" (1).

ومن ذلك قوله تعالى : «رنا أخرنا الى أجل قريب» (ابراهيم 44/14) اذ وقع الفعل "أخرنا" في سياق الاستقبال، فقد جاء بعد الفعل المضارع "يقول" الذي يصور مشهدا من مشاهد يوم القيامة أما القرينة التي تنقل زمن "أخر" الى المستقبل بعيد هو قوله تعالى : «وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا رنا أخرنا إلى أجل قريب» (ابراهيم 44/14) وقد اختلف المفسرون في شروح هذه الآية، وفي الزمن الذي تشير اليه، وهل هو في الحياة الدنيا يوم موت المافرين أو هو يمتد الي يوم يعرضون على ربهم في الدار الآخرة، فاذا كان الزمن الذي تشير اليه الآية، هو "يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى، فيكون زمن "أخرنا" زمنا دنيويا متوسط المدى.

أما أن يصدر هذا الكلام منهم وهم في النار كما يذهب بعض المفسرين فان الزمن يمتد في هذه الحالة الى يوم الآخرة وهو زمن بعيد المدى (2). ومنه قوله تعالى على لسان أهل جهنم : «رنا آتهم ضعفين من العذاب وألعنهم لعنا كبيرا» (الاحزاب 68/33) فقد جاء فعلا الطلب "آتهم" و "ألعنهم" دالين على مستقبل بعيد حيث يشيران الى زمن الدار الآخرة وذلك في قوله تعالى قبل هذه

1 - البحر : 294/8.

2 - الكشاف : 382/2.

الآية : «يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول، وقالوا ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا» (الاحزاب/66، 67، 33) ومن ذلك قوله تعالى : «ونقول ذوقوا عذاب الحريق» (آل عمران /181، 3). وقوله تعالى : «ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار» (سبأ /42، 3). ونحو قوله تعالى : «ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم» (الكهف /52، 18) ونحو قوله عز وجل : «ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون» (العنكبوت /55، 29).

دلالة "افعل" على زمن غير محدد (صلاحيتها لكل زمان)

وذلك عندما يقع فعل الأمر في جواب الشرط غالبا فيكون بمثابة (قوانين عامة مطلوب تنفيذها، متى ما وجب ما يدعوا اليها، وليست لها مدة تنتهي فيها)(1).

ومنه قوله تعالى : «وان أحد من المشركين استجارك فأجره» (التوبة /6، 9) فقد جاء فعل الأمر "أجره" للدلالة على زمن عام : قال الزمخشري بعد أن شرح الآية : وهذا الحكم ثابت في كل وقت(2) ومنه قوله تعالى : «وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر» (التوبة /12، 9)، ففعل الأمر "قاتلوا" لا يدل على زمن محدد، وإنما هو يسع جميع الأزمنة -قال الفقهاء : (إذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله، لأن العهد معقود معه، على ألا يطعن، فان اطعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة(3) : ومن أمثلة أفعال الأمر التي جاءت جوابا للشرط ودالة على زمن عام قوله تعالى : «فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفأهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا» (النساء /15، 4)، ومنه قوله تعالى : «فإن أنستم منهم

1 - الزمن في النحو العربي للدكتور كمال ابراهيم بدري 224.

2 - الكشاف : 75/2.

3 - المصدر نفسه.

رشدا فادفعوا اليهم أموالهم» (النساء 6/4) وقوله عز وجل: «فاذا حييتم بتحيةة فحيوا بأحسن منها أو ردوها» (النساء 86/4)

وقوله تعالى: «فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم» (النساء 6/4) وقوله تعالى: «وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها» (النساء 35/4)

ومنه قوله تعالى: «فان تابا وأصلحا عرضوا عنهما» (النساء 16/4)

وقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا وإن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات 6/49).

وقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا» (النساء 94/4).

ولقد قمنا بتحليل نماذج لـ "افعل" في سور من القرآن الكريم للوقوف على كيفية توزيعها ونسبة ورودها وامكاناتها التعبيرية عن الزمن، وذلك من خلال الجدولين التاليين في الصفحة المقبلة.

السورة	مجموع صيغ "افعل"	الماضي	المستقبل القريب	المستقبل البعيد	الزمن المستمر	الزمن العام
النساء	77	صفر	25	صفر	01	13
يونس	18	18	صفر	صفر	صفر	صفر
الكهف	14	07	07	صفر	صفر	صفر
الأحزاب	20	01	09	02	05	03

ومن خلال هذا الجدول نجد أن الدلالة الزمنية ل صيغة :افعل" تتوزع في السور التي شملها الجدول بالنسب المبينة في الصفحة التالية :

النسبة المئوية	السورة	الزمن
صفر 64,1٪ تقريبا صفر 02,1٪ تقريبا 33,33٪ تقريبا	التين	الماضي المستقبل القريب المستقبل البعيد الزمن المستمر الزمن العام
100٪ صفر صفر صفر صفر	البقرة	الماضي المستقبل القريب المستقبل البعيد الزمن المستمر الزمن العام
50٪ 50٪ صفر صفر صفر	المائدة	الماضي المستقبل القريب المستقبل البعيد الزمن المستمر الزمن العام
05٪ 45٪ 10٪ 25٪ 15٪	الاحزاب	الماضي المستقبل القريب المستقبل البعيد الزمن المستمر الزمن العام

فمن فضائل هذين الجدولين انهما يبينان بالأرقام كيف أن السياق يقرب صيغة "افعل" في الأزمنة المختلفة. فهي تدل على الماضي بمختلف مراحلها، كما تدل على المستقبل بكل تعرجاته وأن الامكانيات التعبيرية عن الزمن لهذه الصيغة أكبر وأوسع من الدائرة الضيقة التي وضعها فيها النحاة إذ حصروها في الدلالة على مطلق الاستقبال.

ولعل أهم ما نستخلصه من قراءة بعض خانات الجدولين أن دلالة "افعل" على المستقبل القريب أو الزمن العام إنما تتعاطم حيث يراد بها الايحاء بإيجاب تنفيذ حكم شرعي في المستقبل أو تنفيذ متى وجب ما يدعوا الى ذلك ففي سورة النساء تتوزع دلالة "افعل" بين الملقين الزمنيين المذكورين.

بينما تتكاثر دلالة "افعل" على الماضي عندما تأتي في سياق قصصي (في سورة الكهف).

ولقد رأينا ونحن نختم هذا الباب (الذي خصصناه لزمن الصيغ المجردة الثلاث فعل، يفعل، افعل ومشتقاتها) أن تتابع الدلالات الزمنية لهذه الصيغ في أفعال ثلاثة هي : "أتى"، "جعل"، "دخل" ولأحصائها في جداول، كما فعلنا في بعض السور في نهاية كل فصل وإنما حرصنا على رصد هذه الأفعال ومتابعتها، لنعرف كيف تتوزع هذه الصيغ، وتتوزع دلالتها في المادة الواحدة، إذ نستطيع مثلا أن نعرف نسبة وزود "أتى" إيت وكذلك القول في "دخل" و "جعل".

مجموع الصيغ	الزمن المصام	ماضي المتقبل	المتقبل البعيد	المتقبل القريب	الحاضر	مستقبل الماضي	الماضي	الفعل
157	14	02	02		صفر	صفر	77	أتى
61	24	صفر	15	10	02	02	08	يأتي
62	06	01	01	30		صفر	24	أبت
148	09		001	صفر	صفر	صفر	138	جعل
09	02	صفر	صفر	02	02	صفر	03	يجعل
17								أجعل
16	05	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	11	دخل
14	02		08	01			03	يدخل
28	06		11				11	أدخل

ومن خلال هذا الجدول تتضح لنا كيف تتوزع الدلالة الزمنية للأفعال المدروسة في الحقول الزمنية المختلفة أما نسبة ورودها ودلالاتها الزمنية فانهما تبرزان في الجدول في الصفحة القادمة.

النسبة المئوية	الفعل	النسبة المئوية بالتقريب	الفعل	النسبة المئوية بالتقريب	الفعل	الزمن
٪ 68,75 صفر صفر صفر صفر صفر ٪ 31,25	ع ع ع ع ع ع	٪ 93,24 صفر صفر صفر ٪ 0,67 صفر ٪ 6,08	ع ع ع ع ع ع	تقريبا ٪ 88,53 صفر ٪ تقريبا صفر صفر تقريبا ٪ 1,27 تقريبا ٪ 1,27 تقريبا ٪ 8,91	ع ع ع ع ع ع	الماضي مستقبل الماضي الحاضر المستقبل القريب المستقبل البعيد ماضي المستقبل الزمن العام
٪ 21,42 صفر صفر ٪ 7,14 ٪ 57,14 صفر ٪ 14,2	ع ع ع ع ع ع	٪ 33,33 صفر ٪ 22,22 ٪ 22,22 صفر صفر ٪ 22,22	ع ع ع ع ع ع	تقريبا ٪ 13,11 تقريبا ٪ 03,27 تقريبا ٪ 03,27 تقريبا ٪ 16,39 تقريبا ٪ 24,5 صفر تقريبا ٪ 39,34	ع ع ع ع ع ع	الماضي مستقبل الماضي الحاضر المستقبل القريب المستقبل البعيد ماضي المستقبل الزمن العام
٪ 39,28 صفر صفر صفر ٪ 39,28 صفر ٪ 21,42	ع ع ع ع ع ع	٪ 100 صفر صفر صفر صفر صفر صفر	ع ع ع ع ع ع	تقريبا ٪ 38,70 صفر صفر تقريبا ٪ 48,38 تقريبا ٪ 1,6 تقريبا ٪ 1,6 تقريبا ٪ 9,6	ع ع ع ع ع ع	الماضي مستقبل الماضي الحاضر المستقبل القريب المستقبل البعيد ماضي المستقبل الزمن العام

وملاحظة شاملة للجدولين تمكنا من استخلاص النتائج التالي :

1- أن صيغ الأفعال المدروسة تتبادل المواقع الزمنية فتدل "أتى" و "ودخل" و "جعل" على الاستقبال والزمن العام، كما تدل "يدخل" و "يجعل" و "يأتي" و "آيت" و "ادخل" و اجعل" على الماضي.

2- أن الأفعال التي على وزن "فَعَلَ" جاءت نسبتها الدالة على الماضي أكبر بكثير من نسب الدلالات الزمنية الأخرى، وهو ما لاحظناه عندما درسنا هذه الصيغة داخل السور، وهذا يؤكد ما قلناه من أن "فعل" جعلت للماضي على سبيل التغليب والواقع الكلامي وعند مقارنتنا لنسبة ورود "فعل" في السور التي درسناها في الفصل الأول بنسبة تؤكد النتيجة التي ذكرناها، إذ هي نسب تتراوح بين 68 و95٪ وهي نسب مرتفعة.

3- أن "يفعل"، "افعل" لاقتصران على الدلالة على الاستقبال فقط وإنما هي تدل على الماضي بنسب مرتفعة إذ بلغت هذه النسب حسب الجدول : 33٪ في خانة "يفعل" و 38٪ في خانة "آيت" وهي نسبة غير بعيدة كما درسناه في السور إذ نجدها تتراوح بين 25 و64٪.

4- أن صيغة "فعل" بغض النظر عن دلالتها الزمنية) هي الأكثر ورودا في المادة الواحدة (أي أن عددها "أتى" مثلا أكبر من عدد "يأتي" و "آيت" نجد أن مجموع "أتى" في القرآن يبلغ 157 ومجموع "يأتي" 61، ومجموع "آيت" : 62، وبذلك تكون نسبة "أتى" في مجموع مشتقاتها في القرآن 56٪ ونسبة "يأتي" : 1,78٪ ونسبة "آيت" : 22,14٪ ونحصل على نتيجة غير بعيدة كما وجدناه في "أتى" لودرسناه "جعل" و "دخل". لعل مرّد ارتفاع الصيغ التي على وزن "فعل" أن هذه الأخيرة أكثر استجابا للمراحل الزمنية، وأنها تستوعب كل أساليب السرد والقص.